التأصيل الفكري لمفهوم البيئة:

يعتبر مصطلح البيئة من المفاهيم التي تمتاز بالغموض و التعقيد و التشابك لأنها مرتبطة بخارطة ادراكية، و بالتالي فالحركية و الديناميكية المستمرة جعلت من الصعوبة الوصول الى تعريف جامع مانع متفق عليه حول المفهوم .

أ- **التعريف اللغوي:** البيئة في اللغة اسم مشتق من الفعل الماضي باء بوءا و مضارعه يبوء ، و تشير معاجم اللغة العربية إلى أن الفعل قد استخدم في أكثر من معنى ، و لكن أشهر هذه المعاني هو ما كان في أصله اللغوي يرجع إلى الفعل باء و مضارعه يتبوأ بمعنى نزل و أقام .[1]

أما المعاجم باللغة الفرنسية فقد ورد مصطلح البيئة في المعاجم الفرنسية بكلمة ecologie وهي كلمة يونانية أول من أطلق عليها هذه التسمية هو العالم أثرو Othoreaux سنة 1878 دون أن يعطي لها معنى محدد، ثم صاغها العالم الألماني أرنست هيغل Ernest Huchel بدمجه بين مصطلحين يونانيين Oikes وتعني المنزل Logos وتعني علم ويقصد بها لغويا علم المنزل أو المسكن .[2]

يتطابق مصطلح البيئة مع الكلمة في اللغة الفرنسية Environnement والتي تعني مجموعة الظروف الخارجية أو الطبيعية للوسط أو المكان سواء كان (ماء –هواء –أرض) ، وكذلك الكائنات الحية الأخرى المحيطة بالإنسان، أما في اللغة الإنجليزية يستخدم نمط environement للدلالة على الظروف المحيطة والمؤثرة على النمو والتنمية، كما يستخدم للتعبير عن الظروف الطبيعية مثل :الهواء، والماء والأرض التي يعيش فيها الإنسان،[3] ولقد استخدم لفظ البيئة لأول مرة في الأمم المتحدة سنة 1972 اثنء انعقاد مؤتمر ستوكهولم كبديل عن استعمال عبارة الوسط البشري Milieu Humain ، الذي كان متداولا من قبل بل حتى

---

[1] إبن منظور، لسان العرب، فصل الياء، حرف الهمزة ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون سنة نشر، ص210 .

[2] عبد القادر الشيحني، حماية البيئة، لبنان، بيروت، منشو ا رت الحلبي الحقوقية، ط 1 ، 2009، ص 26 .

[3] رمضان محمد مقلد وآخرون، اقتصاديات الموارد البيئية، الدار الجامعية، القاهرة، 2003 ،ص 365.

عند الإعداد والتحضير لانعقاد هذا المؤتمر ، كما يشير مصطلح البيئة إلى منطقة محددة أو كوكب بأكمله وجزء من الفضاء الخارجي المحيط به .فمنظمة اليونسكو تستعمل مصطلح "المجال الحيوي "وهو مفهوم واسع للبيئة بإعتبار أنه يشير إلى كل البيئة البشرية وجزء من الكون أين تتركز جميع أشكال الحياة[4].

ب-- التعريف الاصطلاحي : يعرفها الدكتور محمد عبد الفتاح القصاص، خبير الأمم المتحدة في شؤون البيئة على أنها" مجموعة الظروف والأحوال السائدة في الحيز الذي يعيش ويعمره الإنسان وتؤثر عليه وعلى صحته ."ويعرفها ستيفن هيرن Steven Hearne بأنها مجموعة العوامل الطبيعية والفيزيائية والحيوانية المكونة للنظام[5]، ويعرفها آلانبومبار :بأنها دراسة التوازن بين جميع أنواع الكائنات الحية، وقد عرفها مؤتمر الأمم المتحدة في ستوكهولم سنة 1972 بأنها مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى التي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها أنشطتهم .[6]

وتعرف كذلك على أنها ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم ، و تشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان و نبات و التي يتعايش معها الإنسان و يشكلان سويا سلسلة متصلة فيما بينهم فيما يمكن أن نطلق عليه جواز دورات طاقة الحياة [7]، ويعرفها محمد صالح الشيخ بأنها " كل المؤثرات والظروف الخارجية المباشرة وغير المباشرة المؤثرة على حياة ونمو الكائنات الحية". في حين

---

[4] ماجد ا رغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، منشأة المعارف، الإسكندرية ،2002، ص 32.

[5] عبد الفتاح القصاص محمد، التصحر :تدهور الاراضي في المناطق الجافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1999 ،ص 23.

[6] عامر طراف، التلوث البيئي والعلاقات الدولية ، مجد المؤسسة الجامعية لد ا رسات النشر والتوزيع، ، بيروت ط1 ، ص 21.

[7] محمد السيد أرنؤوط : الإنسان وتلوث البيئة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999 ، ص17.

وضع لها المختصون في علوم الطبيعة تعريفا علميا مفاده بأنها مجموع الظروف و العوامل الخارجية .[8]

وعليه تتكون البيئة من عنصرين:

-عنصر طبيعي :ويطلق عليه بالبيئة الطبيعية، ويشمل العناصر الحية (مختلف الكائنات الحية بما فيها الإنسان)وعناصر غير حية تشمل الماء، الهواء و التربة.

-عنصر إصطناعي أو مستجد :ويشمل كل الأنشطة الإنسانية في البيئة الطبيعية سواء كانت وسائل أو أدوات ابتكرها الإنسان للسيطرة عليها أو ما أنشأ فيها من منشآت، أو ما وضعه من نظم اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية لتنظيم علاقته بها.

فالبيئة بمفهومها العام هي: الوسط او المجال المكاني او الاطار الذي يعيش فيه الانسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء و كساء و مأوى، و يتأثر به ويؤثر فيه. وتعرف البيئة في دائرة المعارف الجغرافية الطبيعية بانها (المحيط الذي يعيش فيه الانسان ويقوم فيه بعملية الانتاج، و يحتوي على مواد حية و غير حية وتتحكم فيه العوامل الاجتماعية، والاقتصادية... وهو يتكون من المحيط الطبيعي والمحيط الاجتماعي. او هي كل ما يحيط بالانسان او الحيوان او النبات من مظاهر و عوامل تؤثر فيه نشاته و تطوره و مختلف مظاهر حياته).

فالبيئة كما جاء في اعلان مؤتمر ستوكهولم للبيئة البشرية عام 1972 هي: كل شيء يحيط بالانسان (Every Thing Around The man)[9] اما العالم الالماني المتخصص في علم الحياة ارنست هيكل Ernest Haeckel فقد وضع كلمة (Ecologic) المتكون من جزاين (Oikos) المنزل او مكان الوجود و (Logos) معناها العلم، وعرفها بانها العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي يعيش فيه، وترجمت حديثا الى اللغة العربية بعبارة (علم

---

[8] محمد حسين عبد القوي، الحماية الجنائية للبيئة الهوائية، النسر الذهبي للطباعة، بيروت،2002 ص 17.

[9] الجبان رياض ، البيئة والمجتمع- دراسة في علم اجتماع البيئة- ، جامعة الاسكندرية ، 2006 ص60.

البيئة). و كانت هذه الكلمة قد ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر في اللغة الانكليزية (Environment) ويتطابق اللفظ في اللغة الفرنسية مع اللغة النكليزية للدلالة على جميع الظروف الخارجية المحيطة والمؤثرة في نمو و تنمية حياة الكائنات الحية.

لذلك اذا اردنا تعريف البيئة نستطيع القول انه ليس هنالك من تعريف واحد، جامع و شامل للبيئة، فهناك تعريف (الان بومبارد Alan Mombard) الذي عرف علم البيئة بانه دراسة التوازن بين جميع انواع الكائنات الحية، ولكنه في الوقت ذاته يؤكد على التناقض داخل هذا العلم و ذلك لكونه علما جديدا. ثم يشير في مكان اخر على ان هذه التناقضات ليست اساسية ويمكن التوصل والاتفاق عليها مع مرور الزمن. اما الدكتور ريكاردوس الهبر استاذ العلوم البيولوجية فقد خص تعريف البيئة في كتابه (بيئة الانسان) انها مجموعة العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على جميع الكائنات الحية وهي وحدة ايكولوجية مترابطة[10].

وقد ورد هذا الفهم الشامل للبيئة على لسان السيد (يوثانت) الامين العالم السابق للامم المتحدة حيث قال (اننا جمعيا شئنا ام ابينا نسافر سوية على ظهر كوكب مشترك. وليس لنا بديل معقول سوى ان نعمل جميعا لنجعل منه بيئة نستطيع نحن واطفالنا ان نعيش فهيا حياة كاملة وامنة). البيئة بمكوناتها هي نعمة الله للانسان وعليه ان يحصل على رزقه و يمارس علاقاته دون اتلاف وافساد. مصداقا لقوله تعالى (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين).[11]

---

[10] الطراف عامر، التلوث البيئي والعلاقات الدولية ،ط1 ، بيروت 2008 ، ص58.

[11] ابا الخيل قواس ، النظم البيئية والانسان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005 ص51.